الأغراض الشعرية لم تكن إلا فروعاً تنبثق عن الأصل ، وتتشكل فى هذا الشكل أو فى غيره ، وتظهر فى صورة المدح أو الرثاء أوالغزل أو فى غيرها من الصور . . لكن هذا كله لم يكن هو الأصل ولم يكن هو الجوهر . . وإنما الأصل والجوهر هما الحياة نفسها . . يشف الشعر من خلال ذلك الثوب الرقيق عنها . . فيترقرق الشعر بالحياة ترقرق الحياة ذاتها . . ويصدح الشعر بالنغم كلما رقصت الحياة رقصة الزمن . . تسرى فى الشعر نغمات هادئة حين تركن الحياة إلى شىء من الدعة وتميل إلى الهدوء . . وتثور فى الشعر ثورة الحياة حين تصطخب الحياة ويضطرب الركب بالسائرين ، ويشتبك القوم ويصطرعون . . أقول إن هذا هو الأصل . . والجوهر . . صورة الحياة ومعناها . . وما وراء الأحداث فيها . . قيم القوم وآمالهم وآلامهم . . يعبر عنها الشعر ويعكسها فى مرآة ناصعة صقيلة . . تتأمل الماضى لتجمع خيوط الحياة . . وتنظر فى الحاضر لتجمع الخيوط فى نسيج .. وتتطلع إلى المستقبل ليكون رداء الغد أفضل من رداء الأمس . . فاذا ما حققت هذا كله لغة الشعر . . ومضت تعبر عنه ، فتلك هى الغاية البعيدة العامة والهدف الرئيسى الأسمى . . وليس يعنينا بعد ذلك هذا المظهر الخارجى تقليدياً كان أو غير تقليدى ، أو ما يسميه الأستاذ « أحمد الشايب » بالفنون الجزئية ، أو المعانى الفرعية ، أو الغايات القريبة .

أما الغايات البعيدة فقد تبين للباحث أن الشعر فى صدر الإسلام قد سار فى اتجاهات ثلاثة تتباين تبايناً تاماً عن الوجهة السياسية للشعر فى العصر الجاهلى فبعد أن كان الشعر فى الجاهلية شعراً فى سبيل القبيلة أو فى سبيل الإمارة[1]،

---

(١) يقول أحمد الشايب : «النتيجة الأدبية لذلك أنه يحسن بمؤرخى الأدب العربى أن يذهبوا فى تفسير الشعر الجاهلى مذهباً أوسع أفقاً ، فيفسروه على أن كثرته شعر قبلى أو حكومى قيل فى سبيل القبيلة أو الإمارة ، وكان خاضعاً فى إنشائه لهذه الغاية العامة ، وهى مكانة القبلة وسيادتها . . معنى ذلك أننا ننظر إلى هذا الشعر الجاهلى من ناحيتين ، ناحية غايته العامة التى أنشىء=